

المحاضرة الثالثة:

- علم الاجتماع العائلي:

١- نشأته:

علم اجتماع العائلة هو علم يدرس مراحل تطور ونمو الأسرة ابتداء من الأسرة النواة والتي يتم تكوينها من الزوجين والأبناء حتى وصولها إلى الأسرة الممتدة، التي تتكون من الأبناء وأبناء الأبناء، ويقوم علم اجتماع العائلة بدراسة الظواهر التي تحدث داخل محيط الأسرة، وشكل النسيج الاجتماعي داخل الأسرة، وأيضا يقوم بدراسة العادات والتقاليد المتبعة في مراسم الزواج والطلاق فلكل مجتمع طقوس وعادات وتقاليد تخصه في مختلف الظواهر الاجتماعية، ونسبة للكه هائل من المجتمعات في مختلف بقاع العالم، ولبعد المناطق الجغرافية، واختلاف البيئات فهذا يجعل هذه المجتمعات مختلفة في عاداتها وتقاليدها وتركيبها الاجتماعية، ونجد أن كل مجتمع يتكون من جماعات صغيرة والجماعات الصغيرة، أنت نتاجا للأسرة، فكان لابد من إيجاد علم يقوم بدراسة محيط الأسرة فنتج عن ذلك علم الاجتماع العائلي^١.

٢- ماهيته وخصائصه:

يعرف علم الاجتماع العائلي بأنه "العلم الذي يستخدم مقولات علم الاجتماع العام ونظرياته لدراسة قضايا تتعلق بالزواج والأسرة والعلاقات الأسرية ومظاهر التفكك الأسري والطلاق وغيرها ويدرس علاقة الأسرة بغيرها من المتغيرات (كمتغير تابع أو متغير مستقل) كما يقوم بتحليل وتفسير الإحصاءات الرسمية للزواج والطلاق وحجم الأسرة ومستوى المعيشة".

وهناك عدة مفاهيم لعلم اجتماع العائلة ذكرها العلماء والمختصون في العائلة والتي يمكن عرض بعض منها على النحو التالي^٢:

^١معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، الأردن، سنة ١٩٨٤، ص ١٥.

^٢مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩١، ص ٣٦-٣٧.

يعرف "وليم كوود" علم الاجتماع الأسري بأنه "العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للعائلة وأثر العائلة على المجتمع والبناء الاجتماعي".

كما يعرف "رونالد فليجر" علم اجتماع العائلي في كتابه "العائلة والتصنيع" بأنه "العلم الذي يدرس العلاقة المتفاعلة بين العائلة والمجتمع".

ويرى "تالكوت بارسونز" أنه يمكن تعريف إلى أن علم اجتماع الأسري بأنه "العلم الذي يدرس العائلة دراسة اجتماعية".

كما يعرف كل من "بيرجس وهارفي وتوماس" علم اجتماع العائلي بأنه "العلم الذي يهتم بدراسة العائلة وكل ما يتعلق بها من بناء ووظائف وعلاقات داخلية وقربانية وأنظمة زواج وسكن".

وهناك عدة خواص علمية يتسم بها علم اجتماع العائلي وهذه الخواص تتسم بها كثير من العلوم كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة كما أن هذه الخواص هي التي تعطي علم اجتماع العائلة طبيعته العلمية وهي كالتالي^٣:

- علم اجتماع العائلي هو علم نظري أي أنه يتكون من مجموعة نظريات وقوانين علمية قادرة على تفسير وتحليل جميع الظواهر والعمليات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع في مجال الأسرة علماً بأن نظريات وقوانين علم اجتماع الأسري تتكون نتيجة الدراسات والأبحاث التي يجريها المختصون حول الموضوعات الأساسية لهذا الاختصاص.
- علم اجتماع العائلي هو علم تراكمي أي أن نظريات العلم قابلة للزيادة والتراكم بزيادة الدراسات والبحوث التي يجريها العلماء والمختصون حول أهم الموضوعات التي ينطوي عليها هذا الاختصاص الفني.
- علم الاجتماع العائلي هو علم تطبيقي -أي أن نظرياته قابلة للتطبيق لحل مشكلات الأسرة أو لتطوير نظم العائلة والقربانية والزواج لتكون منسجمة مع طموحات الإنسان وتطلعات المجتمع لتسهم في التنمية الاجتماعية.

^٣سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩١، ص ٩٣.

- علم الاجتماع العائلي هو علم غير تقييمي أي أنه لا يهتم بالتقييم وإصدار الأحكام القيمة بل يهتم بوصف وتحليل الحقائق كما هي بمعنى آخر أن علم اجتماع العائلة يهتم بما هو كائن ولا يهتم بما ينبغي أن يكون.

٣-أهدافه^٤:

أ-الأهداف النفعية:

- تظهر أهمية علم اجتماع الأسري في تقوية وتعميق علاقة الفرد بالأسرة من جهة وعلاقة الأسرة بالمجتمع المحلي الكبير من جهة أخرى.
- يهدف علم الاجتماع الأسري إلى زيادة حجم السكان وتحسين نوعيته عن طريق التنشئة السليمة للأبناء وتعليمهم وتدريبهم وتنقيفهم وتعميق وعيهم الاجتماعي والحضاري والسياسي.
- يهدف علم اجتماع الأسري إلى إزالة أو تخفيف مشكلات الأسرة عن طريق تشخيصها أولاً والتعرف على أسبابها وآثارها القريبة والبعيدة ومحاولة معالجتها.
- تعميق وعي الأسرة بأداء وظائفها الأساسية والثانوية وإذا ما أدت الأسرة هذه الوظائف وتحملت هذه المسؤوليات فإنها تكون مؤسسة فاعلة في المجتمع.
- مساعدة الأسرة على مواجهة وتصفية مشكلات الزواج التي تواجه المجتمع العربي كالمهور العالية وزيادة تكاليف الزواج والعزوف عن الزواج والطلاق وتأخر الزواج وكثرة المشاحنات الزوجية وتدخّل الأهل في شئون الزوجين وغيرها.
- يتضح دور علم الاجتماع الأسري في تقوية العلاقات الداخلية في الأسرة وتقوية العلاقات القرابية.
- تظهر أهمية علم الاجتماع الأسري في دعم مكانة الأسرة في المجتمع وتعزيز إمكاناتها وقدراتها المادية والبشرية في بناء وإعادة بناء المجتمع على أسس رصينة وثابتة.

^٤ رابع درواش: علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، سنة ٢٠٠١، ص ص ١٠٢-١٠٦.

- يساعد علم الاجتماع الأسري في تسريع عملية تحويل الأسر الممتدة إلى أسر نووية لكي تتلاءم مع البيئات الحضرية والصناعية التي يشهدها المجتمع المعاصر، وإذا ما انسجمت الأسر النووية مع بيئتها الحديثة والمتحولة فإن الأسرة تكون مؤسسة فاعلة في أداء مهامها ومسئولياتها وسط المجتمع الكبير مهما تكن طبيعته.

ب- الأهداف العلمية والمنهجية:

يهدف علم اجتماع العائلة إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية والمنهجية التي أهمها ما يلي:

- تثبيت الحدود العلمية بين علم اجتماع الأسري كعلم مستقل من جهة وبين علم اجتماع الأسري والمجتمع من جهة أخرى مع توضيح الفوارق الأساسية بين علم الاجتماع الأسري وبقية فروع علم الاجتماع كعلم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الريفي وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الاقتصادي وغيرها.
- العمل على زيادة عدد الأساتذة والمتخصصين والعلماء في اختصاص علم اجتماع الأسري عن طريق حث وتشجيع خريجي الاجتماع والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا الاجتماعية على التخصص في علم الاجتماع الأسري، ذلك أن مثل هؤلاء المتخصصين يعملون على تثبيت الأسس العلمية للعلم وتطوير منهجيته الدراسية وتنمية الأبحاث والدراسات الخاصة بموارده الدراسية ومشاريعه البحثية الآنية والمستقبلية.
- زيادة كمية الأبحاث والدراسات والمؤلفات الخاصة بعلم الاجتماع الأسري لكي يكون هذا العلم ناضجا ومتطورا ومتكاملا وبالتالي قادرا على تفسير جميع الظواهر المتعلقة بالاختصاص.

- ضرورة قيام المختصين في علم الاجتماع الأسري على تقسيم هذا العلم إلى فرعين رئيسيين هما^٥:

-علم الاجتماع الأسري النظري: الذي يهتم بجمع وتراكم المعرفة النظرية في هذا الاختصاص.

-وعلم الاجتماع الأسري التطبيقي: الذي يهتم بتطبيق نظريات علم الاجتماع الأسري النظري على مشكلات العائلة والقرابة والزواج من أجل حلها أو التخفيف من حدتها.

- ضرورة تأسيس أقسام علمية في الجامعات باختصاص علم الاجتماع الأسري لكي يكون الإقبال على الموضوع كبيرا أو على الأقل إدخال اختصاص علم الاجتماع الأسري في جميع أقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا الاجتماعية مع إدخال المادة أو الموضوع في مناهج الدراسات العليا الماجستير الدكتوراه.

- ضرورة إصدار مجلات أو دوريات باختصاص علم الاجتماع الأسري يمكن أن تلحق بالأقسام العلمية للاجتماع والخدمة الاجتماعية أو تلحق بالجمعيات العلمية الخاصة بالعلوم الاجتماعية وفعل كهذا لابد أن ينمي الدراسات والبحوث في الاختصاص وبالتالي يصبح الاختصاص ناضجا ومتكاملا كالاختصاصات الاجتماعية الأخرى.

- ضرورة فصل الحقائق العلمية الخاصة بعلم الاجتماع الأسري عن القيم الذاتية والأحكام القيمية التي غالبا ما يتكلم عنها أو يكتبها المختص بالموضوع، فعلم الاجتماع الأسري ينبغي أن يهدف إلى دراسة ما هو كائن والابتعاد عن دراسة ما ينبغي أن يكون وعمل كهذا لابد أن يطور الاختصاص وينميه في ضروب ومجالات شتى.

٤-نظرياته:

^٥حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ٢٠٠١، ص ١١٤.

أ- النظرية الايكولوجية^٦:

تسعى هذه النظرية إلى تفسير العلاقة بين البيئة والأسرة، وكيف تؤثر الظروف البيئية على الأسرة وكيف تتأثر بها.

وقد ظهرت البدايات الأولى للنظرية الايكولوجية في كتابات "ابن خلدون" الذي أكد في مقدمته على دور البيئة في تحديد شكل الإنسان ومزاجه وشخصيته.

ويرى "ابن خلدون" أن سكان المناطق الحارة يتصفون بالبشرة الداكنة لتعرضهم لأشعة الشمس لفترات طويلة في حين يتصف سكان المناطق الباردة بالبشرة البيضاء، كما أكد "ابن خلدون" أن تأثير البيئة لا يقتصر على الشكل الخارجي فقط بل يمتد ليشمل الجوانب الشخصية والمزاجية، فالبيئة الحارة في إفريقيا تشجع السكان على الحركة، كذلك أكد "ابن خلدون" على دور البيئة في تحديد النشاط الاقتصادي للسكان، فسكان المناطق الصحراوية يعملون في الرعي وهذا النمط من النشاط الاقتصادي يدفعهم للخشونة والقسوة والشدّة.

وفي إطار هذه النظرية حاول علماء الاجتماع اكتشاف عن أثر البيئة على الأسرة وكيف تتأثر الأسرة بالظروف البيئية المحيطة بها وركز هؤلاء العلماء على كيفية تكيف الأسرة مع مختلف الظروف الطبيعية، ومن الأسئلة الهامة التي طرحها هؤلاء العلماء كيف تؤثر البيئة على النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للأسرة وكيف يختلف شكل الأسرة وبنائها الاجتماعي وعلاقات أفرادها باختلاف الظروف البيئية؟ وبوجه عام يؤكد علماء هذه النظرية على أن البيئة تلعب دورا هاما في حياة الأفراد وفي نشاطهم الاقتصادي وفي علاقتهم الاجتماعية فهي تؤثر على مختلف جوانب حياة الإنسان.

ب- نظرية التفاعلية الرمزية^٧:

^٦ مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص ص ١٢٣-١٢٤.

^٧ بهاء الدين خليل تركية: علم الاجتماع العائلي، الأهالي للطباعة، دمشق، سنة ٢٠٠٤، ص ص ٨٦-٨٧.

ظهرت هذه النظرية في أمريكا في منتصف القرن العشرين، وقد تأثر علماء هذه النظرية بعلم النفس الاجتماعي، ويعتبر "جورج هيربرت ميد وتشارلز كولي" من أهم العلماء المؤسسين لنظرية التفاعلية الرمزية.

ومن أهم مبادئ هذه النظرية أن الحياة مليئة بالرموز التي يتوقع من الفرد اكتسابها من البيئة المحيطة به، ويلعب العقل دوراً هاماً في تحديد الرموز التي يكتسبها الإنسان.

ويؤكد علماء هذه النظرية على دور العلاقات الحميمة داخل الأسرة في التأثير على تفكير الفرد وعلى التفسيرات والمعاني التي يكونها عن المواقف المختلفة.

ويؤمن علماء التفاعلية الرمزية بأن الأسرة يجب أن تدرس لا كنموذج مثالي يحدد ما يجب أن تكون عليه الأسرة، ولكن يجب أن تدرس كما هي في الحياة اليومية للأفراد، كما يؤمنون بأن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة، وأن لكل فرد مكانته في الأسرة، وكل فرد يدرك المعايير والأدوار المتوقع منه أدائها، كما تعتبر الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يكتسب منها الفرد دوره المستقبلي.

ويركز علماء هذه النظرية على العلاقة بين الأفراد في الحياة اليومية، وما هي الكلمات والعبارات والسلوكيات التي يقومون بها في حياتهم، فنحن عندما نتعامل مع الآخرين لا نتبادل الكلمات فقط ولكننا نتبادل الرموز والمعاني كذلك.

كما يركز العلماء على دراسة العمليات داخل الأسرة، والعوامل التي تؤثر في اتخاذ القرارات، ويؤكد علماء التفاعلية الرمزية على أنه ليس هناك أسرتان متشابهتان لدرجة التطابق فكل أسرة لها علاقاتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها من الأسر.

ويركز علماء التفاعلية الرمزية في دراستهم للأسرة على طبيعة التفاعل بين الأفراد في العلاقات الزوجية، ذلك أن تفاعل أفراد الأسرة يعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها كل منهم.

فكل فرد في الأسرة سواء كان الزوج أو الزوجة أو الأبناء، لها عدة أدوار عليه القيام بها.

وتلعب الأسرة دورا مهما في تحديد الأدوار التي يتوقع من الأفراد القيام بها كدور الأب والأم والأب والابن والابنة وغيرهم.

ويرى أصحاب التفاعلية الرمزية أن الأفراد عادة لا يقومون بأداء الأدوار المتوقع منهم أداؤها كما يجب، فالفرد يحاول أن يستوعب الدور المتوقع منه أولا ثم يحاول من خلال تعامله اليومي مع الآخرين إدخال بعض التعديلات على دوره وفقا للرموز التي اكتسبها في مرحلة الصغر ووفقا للظروف المحيطة به، لذلك نجد أن علاقة كل زوجين تختلف عن علاقة الأزواج الآخرين.

يرى علماء التفاعلية الرمزية أن أهم مشكلة تواجه الأسرة هي مشكلة تكيف الأدوار إذ لا يكفي إدراك الفرد للسلوك المتوقع منه ولكن يعتمد على مدى تقبله لهذا الدور فلا يكفي أن يكون الزوجان من خلفية ثقافية واحدة لنجاح الحياة الزوجية، بل لابد أن تكون أدوارهم المستقبلية امتدادا للأدوار التي عايشوها في السابق، فالشاب يتأثر بسلوك والديه ويكتسب منهما القدوة لسلوكه في المستقبل فإذا ما كانت الجماعة المرجعية للزوجين مختلفة تماما فمن الصعب تكوين أرضية مشتركة بينهما لاختلافهما الثقافي والاجتماعي.

ج- النظرية الدورية^٨:

وجه بعض علماء الاجتماع اهتمامهم إلى الكشف عن دورة حياة الأسرة والمراحل التي تمر بها فالبعض قسمها إلى ثلاث مراحل رئيسية: مرحلة السنوات الأولى، ومرحلة ميلاد الأطفال وتربيتهم، ومرحلة العودة إلى حياة الاثنين فقط، والبعض قسمها إلى أربعة مراحل: أسرة ما قبل المدرسة، أسرة المدرسة الابتدائية، أسرة المرحلة الثانوية، وأسرة البالغين.

وتقسم "إيفيلين ديفال" مراحل تطور الأسرة إلى ثماني مراحل رئيسية هي:

^٨ علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون سنة، ص ١٣٥.

- مرحلة زوجين بدون أطفال مهامها إرضاء الطرفين، وتتسم بانخفاض مستوى الرضا الوظيفي ومستوى الرضا عن زملاء العمل ومشكلات مالية ومشكلات في التفاعلات الزوجية.
- مرحلة إنجاب الأطفال والتوافق معهم وتربيتهم وتوفير المسكن الذي يفي باحتياجاتهم، وأهم مشكلات هذه المرحلة تزايد النفقات ومشكلات علاقات داخلية ومشكلات الحمل والولادة.
- مرحلة أطفال ما قبل المدرسة وفيها يكون الأطفال من سنتين إلى ست سنوات وتتميز هذه المرحلة بالاهتمام بالأطفال والتوافق مع الحاجات الضرورية والاهتمام بفرص الترقى في العمل وتظهر مشكلات في حالة غياب أحد الزوجين وتزايد المسؤوليات.
- مرحلة سن المدرسة وتتضمن التوافق مع توفير الحاجات الضرورية للأبناء وتنمية علاقات مع عائلات في المرحلة نفسها والاهتمام بالتحصيل الدراسي للأبناء.
- مرحلة سن المراهقة التي تتزايد فيها مستويات الوالدين نتيجة لوجود المراهق واهتماماته.
- مرحلة أسرة النشاط الحر التي يتولى فيها الوالدان توجيه الأبناء ومساعدتهم للالتحاق بالعمل والزواج، وتبدأ منذ مغادرة أول ابنة للمنزل.
- مرحلة زوجين في منتصف العمر والتي يعود فيها الزوجان إلى حياتهما الزوجية الأولى حيث يتقاعد أحد الزوجين ويسمى البعض مرحلة العش الفاضي لغياب الأبناء.
- مرحلة الزوجين كبيرا السن اللذان يحتاجان إلى الرعاية من الآخرين أو عندما يموت أحدهما.

د- نظرية التبادل الاجتماعي^٩:

^٩معن خليل عمر: مرجع سابق، ص ٧٤.

يرى علماء هذه النظرية أن التبادل هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، فأفراد الأسرة الواحدة يتبادلون العواطف والخدمات والاتجاهات، وأن الأفراد في تبادلهم يسعون إلى تحقيق أكبر ربح ممكن بأقل تكاليف أو خسائر ممكنة.

وقد انقسم علماء هذه النظرية في طريقة دراستهم للأسرة إلى قسمين:

الأول: اهتم بدراسة الأسرة من منظور المايكرو سوسولوجي الذي يهتم بدراسة الجماعات الصغيرة وعلاقات الوجه للوجه داخلها.

الثاني: اهتم بدراسة الأسرة من منظور الماكرو سوسولوجي الذي يركز على دراسة الجماعات الكبيرة وعلاقات التبادل بينها.

ومن أهم مبادئ هذه النظرية هي: أن الفرد بطبعه يسعى إلى تحقيق أهدافه بأقل تكاليف ممكنة فهو يحاول تحقيق أكبر ربح ممكن في العلاقات والتفاعل والمكانات، ولتحقيق هذه الأهداف يضطر الفرد إلى تحمل بعض الخسائر مقابل الوصول إلى الأرباح التي يسعى إليها.

ومن أهم المصطلحات الأساسية لهذه النظرية، المكافآت، والتكاليف، والربح.

هـ- النظرية البنائية الوظيفية^{١٠}:

تعد النظرية البنائية الوظيفية من أكثر النظريات الاجتماعية شيوعاً واستخداماً في مجال علم الاجتماع الأسري إذ تهدف هذه النظرية إلى معرفة كيف يعمل المجتمع؟ وكيف تعمل الأسرة؟ وما هي العلاقة بين الأسرة والمجتمع الكبير التي هي جزء منه؟

وقد استخدمت هذه النظرية من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعندما يحاول علماء هذه النظرية استخدامها فإنهم يحاولون الإجابة على ثلاثة أسئلة هامة هي:

^{١٠} رابح درواش: مرجع سابق، ص ص ٩٣-٩٤.

ما هي الوظائف التي تقوم بها الأسرة؟

ما هي الوظائف التي يقوم بها الأفراد لخدمة الأسرة؟

ما هي الاحتياجات التي تحاول الأسرة توفيرها لأفرادها؟

كما يحرص علماء هذه النظرية على دراسة العلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى ومن الرواد الأوائل المؤسسين للنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع "أوجست كونت ودوركايم وهربرت سبنسر وتالكوت بارسونز"، وهؤلاء هم الذين وضعوا الحجر الأساسي لهذه النظرية ثم جسد هذه النظرية فيما بعد علماء الأنثروبولوجيا مثل "زاد كليف براون ومالينوفسكي".

ويرى "بارسونز" أن كل فرد منا يرتبط بأسرتين أسرة التوجيه الذي يأتي منها الفرد وأسرة الإنجاب التي يكونها الفرد بعد الزواج والزواج هو حجر الأساس في النسق القرابي للأسرة وعندما يتزوج الفرد يفترق عن أسرة التوجيه ليكون أسرة الإنجاب وتتميز الأسرة الحديثة بالعزلة المكانية والاجتماعية عن أسرة التوجيه.

ويعرف "بارسونز" البناء الاجتماعي بأنه نسق التوقعات النمطية لسلوك الأفراد الذين يشغلون مراكز خاصة في النسق الاجتماعي فالأسرة تتكون من مجموعة من المراكز الاجتماعية ويتوقع من كل فرد أداء أدوار معينة وفقا للمركز الذي يحتله وميز "بارسونز" ثماني علاقات ثنائية داخل الأسرة هي: علاقة الزوج بالزوجة، علاقة الأب بالابن، علاقة الأم بالابنة، علاقة الأم بالابن، علاقة الأخ بالأخت، علاقة الأخ بالأخت، علاقة الأخت بالأخت.

ويؤكد "بارسونز" أنه لا يمكن فهم الأسرة ووظائفها بمعزل عن النظم الاجتماعية الأخرى فالأسرة تؤثر وتتأثر بجميع النظم الاجتماعية الأخرى وأن الارتباط المتبادل بين هذه النظم ارتباط وظيفي لأن كل نظام يعتمد على الآخر وأي خلل في أي نظام ينعكس على النظم الأخرى.

-أهم فرضيات النظرية البنائية الوظيفية:

شبه علماء البنائية الوظيفية المجتمع بجسم الكائن الحي فكما أن جسم الكائن الحي يتكون من مجموعة من الأجزاء التي تؤدي وظائف مختلفة تعتمد على بعضها البعض كذلك المجتمع يتكون من مجموعة من النظم المختلفة.

- لكل نظام من هذه النظم وظيفة هامة يؤديها تساعد على استمرار البناء.
- كل نظام يتكون من مجموعة من الجماعات ولكل جماعة هدف أو أهداف تسعى إلى تحقيقها.
- كل جماعة تتكون من مجموعة من المكانات والتوقعات على الأفراد القيم بها ويكتسب الفرد هذه التوقعات من المجتمع المحيط به.
- هناك نوع من التضامن والاعتماد المتبادل بين أجزاء البناء الاجتماعي وأي خلل في جزء ينعكس على الأجزاء الأخرى ويظهر أي انحرافات في المجتمع يعني وجود خلل في البناء الاجتماعي.
- الوظيفة أكثر عرضة للتغير من أجزاء البناء ومعظم التغيرات التي تحدث في النظم تكون في وظائف النظام لا في بنائه.
- لا يمكن فهم الأسرة ووظائفها بمعزل عن النظم الاجتماعية الأخرى فهي تؤثر وتتأثر بهم.

مثال:

تؤثر الأسرة وتتأثر بالنظام الاقتصادي السائد فالأسرة تقوم بعملية الإنجاب التي توفر القوى البشرية اللازمة للمجتمع، كذلك فإن الأسرة مسئولة عن تدريب هؤلاء الأفراد وإعدادهم لدخول سوق العمل والأسرة تتكيف حسب احتياجات سوق العمل فهي قد تنتقل من مكان إلى آخر حسب متطلبات سوق العمل.

كذلك نلاحظ أن النظام الاقتصادي يؤثر على الأسرة من خلال توفير فرص العمل، ومن خلال نظام الأجور السائد فكما كانت الأجور مرتفعة كلما ارتفع مستوى معيشة الأفراد كذلك يساهم النظام الاقتصادي في تحديد مكان العمل فقد تضطر الأسرة إلى الانتقال من مكان إلى آخر وفقا لظروف عمل رب الأسرة.

و-نظرية الصراع^{١١}:

من النظريات الاجتماعية التي اهتمت بدراسة نظرية الصراع إذ حاول علماءها تطبيق مبادئها في دراسة الزواج والأسرة لذا وجه أنصار هذه النظرية اهتمامهم للكشف عن كيفية استغلال الأفراد قوتهم داخل الأسرة في سبيل تحقيق أهدافهم وغاياتهم لكنهم لم يعتبروا العلاقات الأسرية كنوع من الصراع الطبقي حيث يمثل الرجل الطبقة الحاكمة وتمثل المرأة الطبقة المحكومة ولكنهم حاولوا معرفة كيف يحاول كل فرد من أفراد الأسرة استغلال إمكانياته المتاحة للوصول إلى غاياته.

ويؤكد علماء نظرية الصراع على أهمية القوة داخل الأسرة أيضا فالأسرة تتكون من مجموعة من الأفراد ولكل فرد أهدافه ومصالحه التي يسعى إلى تحقيقها والفرد الأقوى في الأسرة هو الذي يفرض سيطرته على الآخرين ويرى علماء هذه النظرية أن الصراع داخل الأسرة ما هو إلا شكل من أشكال استخدام القوة ضد الآخرين.

حاول علماء نظرية الصراع معرفة مصادر قوة لدى كل فرد من أفراد الأسرة وكيف يستغلها في التأثير على اتخاذ القرارات داخل الأسرة وأوضحوا أن أهم مصادر القوة هي:

***الشرع والقانون:** قد يكتسب الفرد قوته من حقوقه التي كفلها له الشرع أو القانون مثل السلطة التي يكتسبها الرجل عند الزواج فتصبح العصمة في يده أي أنه يمتلك حق الزواج والطلاق والحضانة تلك الحقوق الشرعية التي كفلتها الشريعة الإسلامية للرجل والتي قد تجعل بعض الرجال يسيئون استغلالها للسيطرة على المرأة.

***الحب:** يمكن أن يكون الحب مصدرا للقوة فالمحب عادة ما يفعل كل ما في وسعه لإرضاء محبوبه فيكون الحب هنا مصدر قوة فعلى سبيل المثال لا الحصر كثيرا ما يستغل الأبناء صغارا وكبار حب والديهم لهم ودفعهم لشراء أشياء يرغبون فيها حتى وإن كانت فوق طاقتهم فالحب يدفع الفرد للتنازل عن أشياء كثيرة في سبيل إرضاء

^{١١} علياء شكري: مرجع سابق، ص ١٢٩-١٣٠.

من يحبهم. فيها حتى وإن كانت فوق طاقتهم فالحب يدفع الفرد للتنازل عن أشياء كثيرة في سبيل إرضاء من يحبهم.

***الشخصية القيادية:** يتمتع بعض الأفراد بشخصية قيادية تؤهلهم للتأثير في الآخرين وجعلهم يتبعون أوامرهم مثل شخصية غاندي وشخصية الرئيس عبد الناصر وشخصية هتلر وغيرهم من الأفراد الذين تتوافر لديهم القدرة على التأثير في الآخرين وجعلهم يعملون ما يطلب منهم حتى وإن كانوا غير مقتنعين بذلك.

***المركز الاجتماعي:** من مصادر قوة الفرد مركزه الاجتماعي فيتمتع بعض الأفراد بمكانة اجتماعية عالية تجعلهم في مركز احترام وتقدير الآخرين وهذا المركز قد يكون وراثيا يكتسبه الفرد من أسرته أو قبيلته وقد يكون مكتسبا نتيجة تولي الفرد مناصبا سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا معينا.

***الثروة والمال:** من مصادر قوة الفرد في المجتمع امتلاكه الثروة والمال فالثروة تساعد الفرد على إشباع جميع احتياجاته المادية كما تساعده على امتلاك التكنولوجيا الحديثة، وتسهل الثروة معاملات الفرد في الدوائر المختلفة، كما تساعد الفرد على توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية بالإضافة إلى أنها تسهم في تحسين وضع الفرد الاجتماعي.

***العلاقات الاجتماعية:** من مصادر قوة الفرد دائرة علاقاته الاجتماعية فكلما كانت علاقات الفرد الاجتماعية كبيرة ومتنوعة كلما استطاع إنجاز الكثير من المعاملات في أي مكان، ففي الماضي كانت القبيلة أو العشيرة مصدر قوة الفرد فكان أبناء القبيلة الواحدة يتعاونون معا في حالة مواجهتهم لأي مشكلة أو خطر، ولكن مع التغيرات التي حدثت في المجتمعات ضعف الترابط القبلي عما كان عليه وأصبحت العلاقات الاجتماعية من مصادر قوة الفرد فأصبح الفرد يلجأ إليها لإنجاز أعماله لذا يحرص الفرد في المجتمعات الحديثة على تكوين علاقات جيدة مع أكبر عدد ممكن من أفراد لإنجاز أعماله وفي نفس الوقت يحرص على خدمة الآخرين متى ما سنحت له الظروف. وقد ميز هؤلاء العلماء بين القوة والسلطة فعرفوا القوة بأنها القدرة على التأثير في الآخرين في حين أن السلطة هي القوة التي يمتلكها الفرد نتيجة

وجوده في مكانة أو مركز معين، وليس من الضرورة أن يمتلك الإنسان القوة والسلطة في نفس الوقت فقد يمتلك الإنسان القوة ولا يمتلك السلطة. وحاول العلماء تطبيق هذه النظرية على الأسرة ووجدوا أن الرجل يمتلك السلطة ومصدر سلطته طبيعة المجتمع الذكوري التي تعطي الرجل حق الزواج والطلاق والقوة الاقتصادية لأن الرجل في الكثير من المجتمعات هو المسئول عن الإنفاق وتحمل مصاريف الأسرة المادية في حين نلاحظ أن المرأة تمتلك القوة فهي لديها القدرة على التأثير على الرجل في اتخاذ القرار وأهم مصادر قوة المرأة هي شخصيتها ومكانة أسرتها الاجتماعية وما لديها من أبناء خاصة الذكور منهم بالإضافة إلى مالها وجمالها.

VIII- علم اجتماع الاتصال:

١- نشأته:

هو فرع من فروع علم الاجتماع، يدرس العلاقة الموجودة بين وسائل الاتصال الجماهيرية والمجتمع، وطبيعة هذه العلاقة تختلف باختلاف المجتمع الذي تتواجد فيه، ويعتبر هذا العلم حديث النشأة مقارنة بعلم الاجتماع، ومن الملاحظ أن هذا العلم ليس قائما بذاته بل هناك عدة فروع ساهمت في إثراءه^{١٢}.

فخلال فترة الأربعينيات وبداية الخمسينات ازدهرت وسائل الإعلام والاتصال بفضل مدرسة كولومبيا التي وضعت الأسس لعمل الاجتماع الاتصال والذي تطور وانتشر بفضل "فينيس" و"لازار سفيلد" وغيرهم، وبعدها انتشرت إسهامات علم الاجتماع الاتصال في كل من النمسا وألمانيا وبريطانيا وخصوصا في القرن ٢٠.

حيث تميزت بموجة من التغيرات والتطورات من بينها التنوع في وسائل الاتصال الجماهيرية: كالتلفزيون، الراديو والصحافة.

وهذا ما أدى إلى بروز مفاهيم ومصطلحات ناتجة عن عملية تفاعل المجتمع بهذه الوسائل، مع وجود نوع من التمايز الثقافي والإيديولوجي لكل مجتمع^{١٣}.

^{١٢} إبراهيم عبدة: الصحافة في الولاية المتحدة الأمريكية -نشأتها وتطورها-، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، بدون

سنة، ص ٣٢.

^{١٣} نفس المرجع، ص ٣٤.

إن الثروات الضخمة التي شهدتها القرن ٢٠ في مجالات عديدة منها: الصناعة التقنية، والإعلام الآلي، تركت بصماتها وآثارها في المجتمع ككل حيث مر علم اجتماع الاتصال بثلاث مراحل أساسية في تطوره:

-مرحلة انتشار البث الإذاعي: وكانت خلال الفترة الأولى من القرن ٢٠ حتى ١٩٢٧م، وخلالها كانت الدراسات الاجتماعية الاتصالية وخصوصا قبل الحرب العالمية الثانية، قد استخدمت البث الإذاعي في تلك الفترة لأغراض سياسية خصوصا.

-مرحلة النضج في البث الإذاعي: وتشمل الفترة الواقعة بين ١٩٢٧-١٩٤٠ حيث أصبح جمهور الإذاعة كبيرا ولم يعد مقتصرًا على الهواة في بث الأخبار والموسيقى، وأصبح الراديو في الوقت نفسه أداة الإعلام والدعاية السياسية، وقد جاءت الحرب العالمية الثانية واستخدمت الإذاعة فيها على نطاق واسع، مما أدى في هذه المرحلة إلى دراسات وأبحاث اجتماعية إعلامية.

-المرحلة الأخيرة: وتبدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتتصف بإشباع الجمهور الإذاعي وتحسن البرامج، كما تتصف بظهور منافس قوي وجذاب وهو التلفزيون.

٢-أهدافه:

- الوصف الواقعي يعد أهم الأهداف المتمثل في التعرف على الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة، أو موقف مجموعة من الناس.
- يستهدف الواقع الوصفي للتعرف على عدد المستعملين للوسيلة الإعلامية، وخصائصها ودرجة تفضيلهم لتلك الوسيلة.
- وصف الواقع الاجتماعي لموضوعه الأساسي المتمثل في التعامل الاجتماعي (العملية الإعلامية)، وما تتأثر به وما يؤثر فيه في كافة مجالات التعامل الاجتماعية، وتقرير أبعاد هذا الواقع.
- وبصفة عامة يمكن القول أن علم الاجتماع الاتصال يهدف إلى وصف وتحليل الحقائق الاجتماعية التي تشمل المجال الإعلامي^٤.

^٤ أحمد النكلاوي: مدخل إلى علم اجتماع الاتصال، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون سنة، ص٦٤.

٣- علاقة علم الاجتماع بالاتصال الجماهيري:

يرى علماء الاجتماع أن الاتصال الجماهيري ظاهرة اجتماعية، لها دورها في تراص وتماسك المجتمع، وأيضاً لها دورها في بناء العلاقات الاجتماعية، الشيء الذي يوضح أن المجتمع الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات، قوامها وأساسها الاتصال، وأن ما يجمع بين أفراد المجتمع هي حقيقة علاقات الاتصال، التي هي ضرورة من ضرورات سيرورة الحياة الاجتماعية وفي هذا الصدد نجد "أحمد بوزيد" يعرف الاتصال بأنه: العملية التي يُمكن بمقتضاها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع بصرف النظر حول حجم المجتمع وطبيعة تكوينه وتبادل الآراء والمعلومات والأفكار فيما بينهم.

كما يمكننا أن نوضح العلاقة التي تجمع بين علم الاجتماع والاتصال الجماهيري، في كون علم الاجتماع يقوم بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في وسائل الاتصال داخل البنية الاجتماعية، فالعلاقة الأساسية التي تجمع بين علم الاجتماع والاتصال تكمن إذن في أن الاتصال ووسائله عبارة عن ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، وعلم الاجتماع مسؤول لا محالة عن دراستها وتفسيرها^{١٥}.

٤- الفرق بين علوم الإعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال:

إن موضوع علم الاجتماع الأساسي هو الظاهرة الاجتماعية والتي تعتبر نتاج تأثير شخص أو عدة أشخاص على الآخرين، وينطوي هذا التأثير على كل نماذج السلوك الذي يحدث بين كافة أعضاء البناء الاجتماعي، وبالتالي على جميع المواقف والتفاعلات الاجتماعية، وهنا يبرز دور الاتصال وكذا الإعلام الذي تُحدثه الرسالة الموجهة من شخص إلى آخر، وهو ما يؤدي بدوره إلى إحداث تأثير مطلوب أو غير مطلوب، ويحقق الهدف أو لا يحققه، وذلك على مستوى ضعيف أو قوي، فمثلاً يهتم علم الاجتماع بدراسة الأسرة كظاهرة اجتماعية عالمية، وبالوظائف الاجتماعية والسيكولوجية التي تؤديها الأسرة التي تشكل وحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، وقد وضع "دافيز" أربع وظائف أساسية للأسرة هي: التنازل-

^{١٥} إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٦٩، ص ١١٥.

الرعاية-الوضع-التنشئة الاجتماعية جنبا إلى جنب مع الوالدين، وربما تتضح أهمية ذلك عندما نقارن عدد الساعات التي يقضيها الأطفال مع الوالدين، فهي أضعاف هذه الساعات التي تقضى أمام شاشات التلفزيون والحواسيب، وبالنظر إلى ظهور أشكال من العلاقات الاجتماعية الجديدة، التي تنشأ نتيجة استخدام وسائل الإعلام الحديثة وانتشارها في المجتمعات.

ومع تنامي التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال العالمي نجد أن للإعلام دور أساسي في عملية تشكيل الرأي العام وإثرائه وتحفيزه، ونشر العديد من الأيديولوجيات الحديثة والمتعددة، والتي تمثل إضافة أو إثارة للوضع الاجتماعي العام، كل هذه العوامل تساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي داخل المجتمع، وهذا ما يفسر وجود علاقة قائمة بين علم الاجتماع العام وكذا علم اجتماع الاتصال والإعلام من ناحية وبين علم الاجتماع والاتصال وعلوم الإعلام والاتصال^{١٦}.

٥- نظرياته:

أ- النظريات السوسيولوجية المبكرة:

-أوجست كونت:

من المبادئ الأساسية التي تميز تنظيم المجتمع (ككائن عضوي) التي جذبت انتباه "كونت" بدرجة عظيمة هو مبدأ التخصيص **Speicaligation**، الذي يعني عنده، أن انقسام الوظائف التي يقوم بها الأشخاص بطريقة طوعية، هو الذي يمثل الطريق الأساسي إلى استقرار المجتمع وانسجامه، ولكن "كونت" نظر إلى المبالغة في التخصص باعتبارها تمثل خطرا جسيما على المجتمع، بل قد يؤدي إلى تفككه وهنا يتعين أن نشير إلى أن هذه النقطة تعتبر ذات أهمية خاصة بالنسبة لدارس عملية الاتصال الجماهيري، لأنها استخدمت بعد ذلك بواسطة بعض النظريين المتأخرين، لتطوير مفهوم (المجتمع الجماهيري)، وحيث كان هذا المفهوم يمثل أهمية مركزية في التذكير المبكر الذي دار حول وسائل الاتصال، وأما العنصر الأساسي الذي ينطوي عليه هذا المفهوم فهو الذي يشير إلى أن التنظيم الاجتماعي

^{١٦} المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

غير الفعال يفشل في توفير روابط ملائمة بين الأفراد، وبالتالي فإنه يخفق في عملية تدعيم نسق الضبط الاجتماعي، التي يتميز بالتكامل والاستقرار، وقد استطرده "كونت" في حوارهِ المستفيض، فحاول تحديد مجموعة الآثار والنتائج التي يمكن أن تتجم عن استمرار التوسع في تقسيم العمل، فلاحظ أنه كلما كان الأفراد مختلفين في وضعهم في النسق الاجتماعي قلت درجة فهمهم لزملائهم من المواطنين، ورأى أن الأشخاص الذين يشتركون في نفس التخصص يعملون على تطوير روابط متبادلة بينهم، ولكنهم يصبحون مغتربين عن الجماعات الأخرى، وإذن فإن المبدأ الذي يمكن بواسطته أن ينمو المجتمع ويمتد، هو ذاته الذي يؤدي إلى تشتيت هذا المجتمع أو تقسيمه إلى مجموعات كثيرة غير مترابطة فيما بينها، وتبدو على أنها لا تنتمي إلى ذات الأنواع^{١٧}.

-إميل دوركايم:

كان الهدف الأساسي من تحليل "دوركايم" هو توضيح كيف أن تقسيم العمل في مجتمع ما، يعتبر المصدر الرئيسي للتضامن الاجتماعي في هذا المجتمع، وأنه كلما تطور تقسيم العمل، تبدأ مجموعة تغيرات مصاحبة تطرأ على المجتمع، وجدير بالذكر هنا أن مفهوم "تقسيم العمل" عند "دوركايم" كان يشير إلى أكثر من مجرد التخصص في النظام الاقتصادي، ولكي يوضح "دوركايم" المضامين الاجتماعية لتقسيم العمل، وضع نوعي التضامن: الآلي والعضوي على طرفي نقيض، وذلك على أساس أن التضامن الآلي هو ذلك التضامن الذي يوجد بين الأشخاص الذين يتميزون بأنهم متشابهون في خصائصهم الأساسية. فمن خلال حياتهم المشتركة يتمكن أعضاء مجتمع معين من التوصل إلى مجموعة معتقدات، قيم، وتوجيهات أخرى يعتقدونها جميعاً بقوة وعمق، وبقدر ما يكون تكون هذه التوجيهات مميزة لكل عضو، سيكون احتمال نمو الفردية ضعيفاً جداً.

^{١٧} غريب محمد سيد أحمد وآخرون: علم اجتماع الاتصال والإعلام، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٤، ص ٢٥٤-٢٥٥.

وعندما لا يكون هنا تقسيم للعمل أو عندما يوجد هذا التقسيم في أضيق الحدود، يتصرف الناس بطرق متشابهة، ويفكرون ويشعرون أيضا بطرق متشابهة كما يرى "دوركايم"، معنى ذلك أن الطابع السائد في هذا المجتمع هو التجانس^{١٨}.

ب- النظريات المحدثّة:

-نظرية الفروق الفردية^{١٩}:

لقد أصبح من المحتم على دارسي عملية الاتصال الجماهيري أن يعيدوا النظر في طريقة تفسيرهم "للوسائل الفنية" "Media"، بعد ظهور هذه التطورات الجديدة في أفق علم النفس، وفي هذا الصدد لم يعد الجمهور بمثابة جمع متجانس يستجيب للمضمون الذي يعرض عليه على نحو يتميز بالاتساق أو التماثل بل أصبح مبدأ "الانتباه الانتقائي"، بمثابة القضية الأساسية في النظر إلى السلوك الاتصالي للشخص العادي، وبتطبيق هذا المبدأ على عملية الاتصال، أصبح من الممكن تتبع آثار عملية الاتصال، على الجمهور بواسطة الإشارة إلى أن النماذج المختلفة للأشخاص في جمهور معين، تنتقي مضمون عملية الاتصال الجماهيري، وتفسره بطرق تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا، وبرغم أن هذا المبدأ السيكولوجي لم يضع كمنظريّة محددة، إلا أنه يعكس مجموعة الميكانيزمات السيكولوجية الوسيطة التي أضيفت على "مخطط المنبه والاستجابة" المتصل بنظرية الاتصال الجماهيري.

-نظرية الفئات الاجتماعية (الفروق الاجتماعية)^{٢٠}:

هي نظرية موازية لنظرية الفروق الفردية، تدعي أن هناك جموع كبيرة أو فئات اجتماعية يتميز سلوكها تجاه منبه معين، ومجموعة منبهات محددة، بأنه أكثر أو أقل اتساقا، والمقصود بالفئة الاجتماعية هو الجماعة التي تتميز بخاصية أو مجموعة خصائص مشتركة، كالسن، والنوع، ومستوى الدخل، والمستوى التعليمي...

^{١٨} المرجع السابق، ص ٢٥٧.

^{١٩} عبد الفتاح محمد دويدار وآخرون: سيكولوجية الاتصال والإعلام، ط ٥، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٥، ص ٦٧.

^{٢٠} المرجع السابق، ص ٧١.

وفي الواقع أن معرفة بعض المتغيرات البسيطة كالسن والنوع والتعليم، توفر لنا مرشداً لنموذج مضمون عملية الاتصال الذي يمكن لفرد معين أن ينتقيه أو لا ينتقيه من وسائل الاتصال المتاحة.

فالناس الذين يشتركون في عدد من الخصائص المتشابهة لابد أن تكون لديهم عادات شعبية متشابهة فيما يتعلق بالاتصال الجماهيري وطرق مماثلة في التفكير، كما سوف تؤدي أساليب التوجيه والسلوك المتشابهة، إلى ربطهم بوسائل الاتصال بطريقة منسقة تماماً، ولذلك لابد لأعضاء نفس الفئة أن يختاروا في مضمون الاتصال ويستجيبون نحوه بطريقة متماثلة.

وانطلاقاً من هذا التحديد يمكننا أن نقول أنه إذا كانت نظرية الفروق الفردية تقدم وجهة نظر في عملية الاتصال، تعتبر أكثر اتساقاً مع النتائج التي توصل إليها علم النفس العام، فإن نظرية الفئات الاجتماعية تعتبر متسقة مع النظريات السوسولوجية الأكثر عمومية والمتصلة بطبيعة المجتمع، بل أنها تعتبر مشتقة من هذه النظريات.

-نظرية العلاقات الاجتماعية:

اكتشف دور العلاقات الاجتماعية في عملية الاتصال الجماهيري بطريق الصدفة، مثله في ذلك مثل كثير من الاكتشافات الهامة في مجال العلم، كما أنه يشبه كثير من الأفكار، وسوف تتولى الإشارة إلى تعليقات الروابط الجماعية، باعتبارها "مركبا من مجموعة المتغيرات الوسيطة" في تحديد أثر عملية الاتصال^{٢١}.

IX- علم الاجتماع السياسي:

١-نشأته:

^{٢١} غريب محمد سيد أحمد: مرجع سابق، ص ٢٩١.

يعتبر علم الاجتماع السياسي كفرع من فروع علم الاجتماع، علما حديثا، إلا أن الفكر المتصل بطبيعة النظام السياسي والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأشكال السلطة، قديمة قدم التفكير الإنساني، وما ينطبق على علم الاجتماع العام في هذا الصدد ينطبق أيضا على علم الاجتماع السياسي كفرع منه، وبالتالي مر علم الاجتماع السياسي بنفس الطريقة التي تطور بها علم الاجتماع.

وبدأت تظهر مواضيع حديثة وواسعة على الساحة السياسية مؤخرا في هذا العلم، نظرا للمشكلات السياسية التي طرأت على الساحة الدولية، ومن أهمها التنمية السياسية، باعتبارها جزءا من التنمية الشاملة، ويدرس الثقافة السياسية والوعي السياسي، والمشاركة السياسية، (كمدى مشاركة المواطنين في العمليات السياسية)، والاتصال السياسي، والحريات السياسية، والسياسة الدولية في النظام العالمي الجديد، وأثرها على السياسات الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية والمحلية والقومية، والإرهاب السياسي والثورات العربية وغيرها.

حيث وكما أنه ليس هناك اتفاق تام بين العلماء والمتخصصين حول تعريف عام وموحد لعلم الاجتماع السياسي أو الاتفاق حول مفهومه وماهيته، كذلك ليس هناك إجماع حول الجذور التاريخية والفكرية له من حيث بدايتها، فبعض العلماء والمتخصصين يرجعون نشأة علم الاجتماع السياسي إلى عصر النهضة وعصر التنوير، فيما يرجعه البعض إلى العلماء العرب في عهد ابن خلدون، اعتبر "غاستون بوتول **Gaston Bourhoul**" أن "أفلاطون" و"أرسطو"، من رواد هذا العلم^{٢٢}، كذلك من حيث مفهوم علم الاجتماع السياسي، نجد بأن قيام الثورة الفرنسية كان عاملا مهما في إطار تحلل العلاقات المجتمعية، وظهور نمط جديد من التفكير السياسي، إضافة إلى حركة الإصلاح الديني والثورة الصناعية اللتين كانتا من العوامل الحاسمة في تكوين المجتمع الأوروبي الحديث، الذي أدى إلى تركيز اهتمام العلماء نحو تحليل وتفسير العلاقات السائدة بين المجتمع والدولة، أي الموضوع

^{٢٢}سعاد الشراوي: علم الاجتماع السياسي، أثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية على النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣.

الأساسي الذي يهتم به علم الاجتماع السياسي، ترتب عن ذلك وعلى مدى قرن ونصف دخول مفاهيم جديدة إلى الحياة السياسية في مجتمعات الدولة الحديثة مثل الانتخاب، والأحزاب السياسية، والبيروقراطية والمجتمع المدني، والرأي العام، إلى غير ذلك من المسائل الأساسية التي تعتبر محور اهتمام علم الاجتماع السياسي اليوم.^{٢٣}

٢- موضوعه:

لم يظهر علم الاجتماع السياسي كعلم مستقل عن حقل علم الاجتماع، وحقل العلوم السياسية إلا خلال الأربعينات من القرن العشرين وذلك لحاجة المجتمع إليه، بعد اختلاط الظواهر الاجتماعية بالظواهر السياسية، وتعدد أسباب الحوادث السياسية والآثار التي تتركها هذه الحوادث على الإنسان والمجتمع، إن علم الاجتماع السياسي يدرس الظواهر السياسية دراسة تعتمد على خلفية البناء الاجتماعي، طالما أن المؤسسات السياسية هي جزء من المؤسسات الاجتماعية البنوية، وأن الفعاليات والنشاطات السياسية تترك أثارها الفاعلة والعميقة على جميع مؤسسات ومنظمات المجتمع، بحيث تتغير هذه من نمط لآخر خلال فترة زمنية محددة، إذن ظهر علم الاجتماع السياسي لدراسة الظروف والمتغيرات الاجتماعية التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحوادث والظواهر السياسية، التي تأخذ مكانها في المجتمع، ولتعليل وتفسير نتائج الحوادث السياسية على التفاعلات الاجتماعية والأنماط السلوكية في المجتمع.^{٢٤}

٣- أهدافه^{٢٥}:

إنه من الشروط المهمة لعملية أي علم، أن تكون له أهداف محددة وواضحة يسعى لتحقيقها، وعلم الاجتماع السياسي كعلم مستقل ومتكامل له أهداف يعمل على الوصول إليها، نذكر منها:

^{٢٣} محمد علي محمد: علم الاجتماع السياسي، دار الجامعة المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٥١.

^{٢٤} إحسان محمد شفيق العاني: الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة جامعة بغداد، سنة ١٩٨٦، ص ٨.

^{٢٥} خليل أحمد خليل: معجم مفاهيم علم الاجتماع، الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٢٠.

- الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات العامة والأفكار الجديدة.
 - تبني المناهج السوسيولوجية التي يستخدمها علماء الاجتماع في مختلف تخصصاتهم.
 - دراسة الظواهر والعمليات والأنساق السياسية.
 - دراسة طبيعة التغير المستمر الذي يحدث ويحدث على المكونات البنائية والوظيفية للمؤسسات والنظم السياسية المختلفة.
 - معالجة التغيرات المستمرة على نوعية الأيديولوجيات السياسية التي عرفتھا المجتمعات البشرية (الشيوعية، الماركسية، الرأسمالية، الليبرالية، الفاشية، العنصرية، وصولاً إلى الإيديولوجية الجماهيرية).
 - دراسة قضايا ومشاكل التنمية السياسية.
 - التعرف على مكونات وطبيعة النظم السياسية.
- ٤- علاقة علم الاجتماع السياسي بعلم السياسة^{٢٦}:

ترتكز العلوم السياسية على دراسة الدولة وعلاقتها بالأفراد الذين تحكمهم هذه العلاقة، التي غالباً ما تقوم على قواعد مقررة ومقبولة وتوصف بالقانونية والشرعية وتهتم بذلك بدراسة الأحزاب السياسية، والسلوك السياسي، والقيادة، والجماعات الضاغطة، والرأي العام، وأسس الإدارة العامة، فالعلوم السياسية تدرس الدولة دراسة مفصلة، وتهتم بتحليل العلاقة بين الأفراد والسلطات، وتتناول العلاقات الدولية، والسياسة تعني عموماً تلك الخطة أو التوجه أو الإستراتيجية التي يعتمدها مجتمع ما في نظام لرسم أهدافه وغاياته على المدى القريب والبعيد، ومنه لا يمكن لعالم الاجتماع أن يتجاهل تأثير النظم السياسية على بقية النظم الاجتماعية الأخرى، كتأثير النظام السياسي على طريقة ونوع التعليم الشائع، أو على النظام الأسري، كما تحتاج العلوم السياسية إلى اختصاص علم الاجتماع، وذلك لقدرته على تزويدها بالحقائق والقوانين الاجتماعية التي تفسر السلوك السياسي تفسيراً علمياً وعقلانياً، وكفاءته على تخمين النتائج الاجتماعية التي تتمخض عن السلوك السياسي،

^{٢٦}مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، ط١، جامعة السابع من أبريل للنشر، الزاوية، ليبيا، ٢٠٠٧،

والأحداث السياسية التي تأخذ مكانها في المجتمع، ويساعد العلوم السياسية على فهم المؤسسات السياسية من خلال دراسة علاقتها بالمؤسسات البنوية الأخرى التي تتفاعل معها في الحياة العملية.

من الثابت أن علم السياسة لا يتم في فراغ وإنما في نطاق معين ولقد زاد الاهتمام بدراسة تأثير المجتمع على النشاط السياسي وأصبح هذا اللون من المعرفة، شكل قاعدة لدراسة علم الاجتماع السياسي، وهناك ارتباط بين علم السياسة وعلم الاجتماع، فعلم السياسة يأخذ من علم الاجتماع بعض العناصر التي تفيد في نطاق التحليل السياسي، ذلك لأن هناك العديد من المواقف السياسية لا يمكن فهمها دون التحقق في جذورها السياسية، كما أن علم السياسة لا يمكن أن يتطور دون الإحاطة الكاملة بالعوامل والتيارات السياسية القائمة في المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطوره ونموه^{٢٧}.

٥- رواده:

ظهر علم الاجتماع السياسي كدراسة علمية منظمة للمجتمع والعلاقات والنظم الاجتماعية، بعد أن كان الفكر الاجتماعي قد قطع شوطا طويلا عبر التطور التاريخي للمجتمعات البشرية ويمكن تمييز التيارات الأساسية في الفكر السياسي ما قبل العلمي التي كانت بمثابة روافد لصياغة نظرية اجتماعية في السياسة كما يلي:

أ- الفلسفة الإغريقية:

تمثلت في أعمال "أفلاطون" و"أرسطو"، حيث يعد "أفلاطون" من أهم مؤسسي هذا العلم في أواخر القرن ٤ قبل الميلاد، وعلى الرغم من أنه كان فيلسوفا مثاليا، إلا أنه نظر للظاهرة السياسية من زاوية مجتمعية، فلقد اعتنى عند دراسته المدينة الفاضلة بتأثير التغيرات الاجتماعية على السياسية والحكم، كما اهتم بالمؤسسات الاجتماعية، وفعاليتها على تنشئة الأفراد تنشئة سياسية سليمة، ومنه يعتبر أفلاطون

^{٢٧} هشام محمود الأقداحي: علم الاجتماع السياسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٠٦.

من الأوائل الذين اهتموا بموضوع التنشئة السياسية واعتراها من أهم مواضيع علم الاجتماع السياسي^{٢٨}.

أما "أرسطو" فتؤكد رؤيته السياسية على الاجتماع الإنساني، (الناس يجتمعون من أجل الرغبة القوية في عيشة الجماعة، بمعنى الارتباط بالمجتمع الإنساني، فلقد وضع دعائم مجتمعه الفاضل كما تصوره أفلاطون في جمهوريته مؤكداً أن المجتمع أرقى الحياة السياسية، وأن الغاية من الاجتماع الإنساني هو توفير سعادة الناس^{٢٩}، والفكرة الأساسية التي تطرق إليها "أرسطو" أن الأسرة هي أول خلية اجتماعية، أو هي الوحدة الطبيعية التي نتجت عنها القرية، ومن اجتماع عدة قرى تتكون المدينة السياسية، أو الدولة، وعلى ذلك تكون الدولة شيئاً طبيعياً وهي أكمل الوحدات الاجتماعية وأوضحها هدفاً، وتضمن للأفراد السعادة المادية والمعنوية، فلا تكون مقصورة على توفير الحاجات الضرورية فقط، وإنما غايتها توفير أسباب السعادة المادية والأدبية التي تتعلق بعقل الإنسان، وتشمل التربية والتعليم والثقافة بجانب ما توفره من الاستقرار والأمن في الداخل، والمدينة السياسية سابقة على القرية والأسرة والأفراد يتضافرون ويتحدون للإبقاء على سلامة المجتمع وعليهم أن لا يتعارضوا مع مصالح الدولة وغاياتها العليا^{٣٠}.

ب- ابن خلدون:

يشمل علم الاجتماع السياسي عنده على كيفية تكوين الدولة والسلطة، حيث أوضح كيف تنشأ النظم السياسية والعوامل الفاعلة في ازدهارها وسقوطها، ووضع بذلك أساس الدراسة التاريخية المقارنة للنظم السياسية، ومدى علاقة ذلك بقوة العصبية أو ضعفها وظهر ذلك في قوله: "أعلم أن صاحب الدولة إنما يتم أمره بقومه، عصابته وظهراؤه على شأنه وبهم يقارع الخوارج على دولته ومنهم يقلد أعمال مملكته ووزارة دولته وحماية أمواله، لأنهم أعوانه على الغلب وشركائه في الأمر

^{٢٨}مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص ص ١٥-٢٠.

^{٢٩}المرجع نفسه، ص ص ١٥-٢٠.

^{٣٠}مصطفى الخشاب: تاريخ الفكر الاجتماعي وتطوره، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص ص ٥٧-٦٠.

ومساهموه في سائر مهماته ما دام الطور الأول للدولة، فإذا جاء الطور الثاني وظهر الاستبداد عنهم، والانفراد بالمجد، ودافعهم عنه بالمرح صاروا في حقيقة الأمر من بعض أعدائه، واحتاج في مدافعهم عن الأمر وصددهم عن المشاركة إلى أولياء آخرين من غير جلدتهم يستظهر بهم وذلك حين أذن مؤذن باهتمام الدولة، وعلامة على المرض المزمن فيها لفساد العصبية الذي كان بناء الغلب عليها، ومرض قلوب أهل الدولة، ولا يطمع في برئها من هذا الداء، لأنه ما مضى يتأكد في الأعقاب إلى أن يذهب رسمها^{٣١}، وبهذا علم الاجتماع السياسي عند العلامة ابن خلدون يقوم على بيان طبيعة الملك، وأعمار الدولة من البداوة إلى الحضارة، وأثر الترف في ذلك، كما تعرض لعدل الحاكم وظلمه، وأثر ذلك في ازدهار الدولة وكشف عن عملية التغير السياسي والاجتماعي، فالدولة تنتقل إلى أطوار مختلفة متجددة، ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقا جديدا.

٦- نظرياته:

أ- نظرية العقد الاجتماعي:

برزت نظرية العقد الاجتماعي، والتي يطلق عليها أحيانا نظرية العقد السياسي، في أعقاب عمليات الانهيار والتجديد في البنى المختلفة التي تعرض لها المجتمع الأوروبي، إبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لتعكس مرحلة تاريخية جديدة لم تعرفها المجتمعات الإنسانية من قبل، وحيث أن نقطة البداية قد تأسست خلال هذه الفترة إلا أن صياغة المجتمع الجديد قد استغرقت الفترة بين عصر النهضة وعصر التنوير، أي الفترة التي استمرت حتى نهاية القرن ١٨ م وطرحت خلالها تصورات عديدة متباينة ومتناقضة أحيانا.

^{٣١} عبد الرحمان محمد بن خلدون: ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندري: مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي،

إلا أنها جميعاً تتفق على عدم كفاءة النظام الثيولوجي القديم وتجسدهاته الدفاعية لتنظيم الحياة المجتمعية، والبحث عن تأسيس نظام جديد يعطي للإنسان مساحة أرحب للمشاركة في صنع النظام الذي يدعم مشاركته في المجتمع ويساعد على النمو الملائم لإمكاناته، لذا فإن الفكر السياسي خلال تلك الفترة حظي بخطوات سريعة نحو طرح العديد من الأفكار التي من شأنها أن تعزز السلطة السياسية وتضمن وجود حدود شرعية متعاقد عليها بين الحكام والمحكومين، تمثل ذلك في الآراء التي جاء بها كل من "هوبز" و"لوك" و"روسو" فيما كون بعد ذلك نظريات العقد الاجتماعي^{٣٢}.

ب- النظرية الماركسية:

شهد القرن التاسع عشر طرح أفكار سياسية متعددة تبلورت في العديد من النظريات، منها الليبرالية، النفعية، والاشتراكية التماثلية، حتى جاء "كارل ماركس" (١٨١٨-١٨٨٣) ليكشف نظرية جديدة سميت نسبة إليه، بالماركسية، فقد تأثر في ذلك لأحوال ألمانيا التي وُلد فيها، وبالأحوال السيئة التي كانت تعيش فيها الطبقة العاملة، خاصة ما نتج عن التصنيع وعدم نيل الطبقة العاملة لثماره، كما تأثر بعدم تطبيق المساواة التي تعد أساس الديمقراطية الغربية، وقد كانت أفكاره تؤكد أن النظام الليبرالي الذي كان سائداً في الغرب، لم يعد يتماشى مع مرحلة التصنيع، وأن ذلك النظام لا يمكن إصلاحه وإنما يجب إحلال بديل عنه^{٣٣}.

ويرى "ماركس" أن النظام الرأسمالي يحمل بذور فناءه في طياته، الأمر الذي يوصل النظام السياسي في تاريخه إلى المرحلة الأخيرة، حيث يراها "ماركس" نظاماً اشتراكياً والذي سيرث النظام الرأسمالي، وهو أولى خطوات الشيوعية التي يجب تحقيقها، كما يرى هذا النظام حتمي الحدوث وفقاً للمادية التاريخية، وذلك بعد تحقق الوعي الموضوعي للبروليتاريا، حيث تصبح المصالح النسقية وليست الطبقيّة هي المقياس الحقيقي لوعي السلوك الإنساني، ثم قيام ثورة البروليتاريا التي يعدها كارل

^{٣٢}مولود زايد الطيب: مرجع سابق، ص ٤١.

^{٣٣}إحسان محمد شفيق العاني: مرجع سابق، ص ٦٤.

ماركس بداية التاريخ حتى يتم التحول إلى الشيوعية وتختفي الطبقة نهائياً، وعليه فإن القمة الجدلية والتطور التاريخي هي قيام المجتمع الشيوعي فيختفي الاغتراب أي الرجوع إلى الشيوعية البدائية.

X- علم الاجتماع الثقافي:

١- نشأته:

يرجع الفضل في تأسيس علم الاجتماع الثقافي إلى "ألفريد فيبر" وهو فرع من فروع علم الاجتماع يدرس الثقافة، أطلق عليه علم الاجتماع الثقافي **Kulturosoziologie** ونظراً للأهمية التي احتلتها نظرية "ألفريد فيبر" في ميدان تطوير علم الاجتماع الثقافي، فقد حلها مجموعة من علماء الاجتماع وعلقوا عليها. حيث عُرف علم الاجتماع الثقافي بأنه علم يدرس كيف تحدث عملية إنشاء المعنى، ولماذا تختلف المعاني وكيف تؤثر المعاني على السلوك البشري الفردي والجماعي.

ويهتم علم الاجتماع الثقافي بدراسة السلوك الإنساني الملاحظ، وما ينتج عن هذا السلوك من صناعة واستعمال الآلات، والأدوات والوسائل المستخدمة لاستثمار الطاقة، والتي تكون في مجموعها الطريقة الخاصة التي يتميز بها كل مجتمع إنساني عن المجتمعات الأخرى، كما يهتم بالدراسة العلمية للغة، والقيم والمعايير والمعتقدات، والتي تؤثر على السلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية التي تكون النظم الاجتماعية^{٣٤}.

ويعد علم الاجتماع الثقافي من العلوم المهمة التي تعني بدراسة الإنسان من حيث تفاعلاته وانسجاماته وسلوكياته ورموزه المستخدمة في التعايش مع الآخرين، فهو الذي يدرس الثقافات المجتمعات وخصائصها ومكوناتها ومنها يستطيع فهم التجمعات البشرية، ولعل أهم الأشياء التي تعني بها هو دراسة اللغة التي تعتبر

^{٣٤} محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١، ص

وعاء الثقافة، وبها يمكن فهم المجتمع الإنساني، إنه بذلك محيط يزيل اللبس عن أسرار مجتمعية كانت غير معروفة سلفاً^{٣٥}.

٢- رواده:

يذهب "ألفريد فيبر" الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء فرع جديد من فروع علم الاجتماع يدرس الثقافة، أطلق عليه علم الاجتماع الثقافي، إلا أن عملية الحضارة تقوم على استمرار التفكير والتقدم العقلي، فالحضارة تمثل المجهود الإنساني في سبيل السيطرة على عالم الطبيعة بوسائل عقلية في ميدان العلوم والحياة العملية والتخطيط، ونظراً للأهمية التي احتلتها نظرية "ألفريد فيبر" في ميدان علم الاجتماع الثقافي، فقد حلها عدد من علماء الاجتماع وعلقوا عليها وفي مقدمتهم عالم الاجتماع الإنجليزي "بوتومور"، الذي ناقش موضوع التفرقة بين الثقافة والحضارة، مركزاً في ذلك على أعمال "ألفريد فيبر" وذلك على أساس أنه يعتبر من أبرز الذين قدموا تفرقة واضحة في هذا المجال، فلقد ميز بين ثلاث عمليات في التاريخ الإنساني هي: العملية الاجتماعية والحضارة والثقافة، ويقول "بوتومور" بأن "ألفريد فيبر" قد استخدم مصطلح الحضارة للإشارة إلى المعرفة العملية والفنية ومدى سيطرتها على الموارد الطبيعية^{٣٦}، بينما استخدم مصطلح الثقافة للإشارة إلى النتاج الفني والديني والفلسفي للمجتمع، ثم حاول "بوتومور" أن يقدم لنا تعريفين مستقلين لمصطلحي الثقافة والحضارة مع ما يتسمان به من عمومية على حد تعبيره، فالثقافة "هي المظاهر الفكرية للحياة الاجتماعية"، وهي بذلك تتميز عن العلاقات الواقعية وأشكال العلاقات المختلفة التي تنشأ بين الأفراد، وإذن فالثقافة هي المظاهر الفكرية لمجتمع معين كما يقول بوتومور يمكننا أن نقر التفرقة التي حددها "فيبر" للتمييز بين الثقافة والحضارة، وذلك كأساس للتمييز بين الجوانب المادية وغير المادية.

^{٣٥} محمد النوادي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٢١-٢٢.

^{٣٦} حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة -دراسة في علم الاجتماع الثقافي- ط١، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٦٥-٦٦.

٣- نظرياته:

أ- نظرية "لينتون Linton":

يرى لينتون أن الدعامة التي تقوم عليها دراسة الثقافة والشخصية هي الفرد، فعلى الرغم من وثاقة العلاقة الوظيفية بين الفرد والثقافة والمجتمع فإنه يرى ضرورة الفصل بينهما لغرض الدراسة، وعلى الرغم من أن الفرد لما يكون ذا أهمية كبرى لبقاء المجتمع الذي يعيش فيه ولا استمرار وفاعلية الثقافة التي يسهم فيها ويتفاعل معها، فإن الفرد وحاجاته وإمكانياته أساس كل الظواهر الاجتماعية والثقافية، لهذا السبب فإن دراسة الفرد يجب أن تكون نقطة البداية في أي بحث للمجتمع والثقافة والشخصية^{٣٧}.

ب- نظرية "مالينوفسكي Malinowski":

تقوم نظرية مالينوفسكي على فكرة قائمة على الحاجات الأساسية والاحتمالات المختلفة لإرضائها، وهي في ذلك تتفق مع نظرية "لينون" غير أنها تبرز المفهوم الوظيفي الذي اعتنقه بشكل واضح ظاهر، ففي رأيه أننا إذا تعرضنا لدراسة أي ثقافة بدائية كانت أو متقدمة معقدة، فإننا سنجد أنفسنا أمام مجموعة واسعة من الوسائل بعضها مادي وبعضها إنساني وبعضها روحي، وهذه الوسائل هي التي تعين الشخص على معالجة المشاكل الخاصة التي تقابله، وتتبع هذه المشاكل من تلك الحقيقة وهي أن الشخص له جسد خاضع لعدة حاجات عضوية، وأنه يعيش في بيئة مواتية له، بمعنى أنها تقدم له المواد الخام التي على أساسها ينتج ويبتكر^{٣٨}.

ج- نظرية "سيمر Simner":

^{٣٧} محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الثقافي، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١١٤.

^{٣٨} المرجع نفسه، ص ١١٦-١١٧.

يرجع "سيمنر" النشأة الأولى للطرق الشعبية، أو العادات الاجتماعية، التي تقترب في معناها كثيرا من الثقافة، بل إنها تكون المحتوى الأساسي للثقافة إلى الحاجات الضرورية الحيوية التي تتطلب الإرضاء والإشباع، ويمكننا أن نلخص آراءه في هذه الناحية في أنه لكي يتم إرضاء الحاجات الضرورية لابد من قيام الناس أفرادا وجماعات بأفعال أو طرق أو أساليب مختلفة من النشاط، يغلب عليها المحاولة تصل إلى أعلى مستوى للتكيف تبعا للاهتمامات التي يراد إشباعها^{٣٩}.

د- نظرية ابن خلدون:

وقد سبق كل هؤلاء في آرائهم في الأسس الخاصة بالثقافة "ابن خلدون"، فقد أوضح في مقدمته كيف أن دوافع الإنسان الفطرية هي أساس الظواهر الاجتماعية، بل أساس الثقافة بمعناها الكامل كما حلل النشاط الاجتماعي وأبرز ما يحتوي عليه من ظواهر هي نفس الظواهر التي أبرزها "ماليونفسكي"، وهي ظاهرة التخصص وظاهرة تقسيم العمل وظاهرة التعاون التي بدونها لا تحقق مطالب الإنسان، "قابن خلدون" يرى أن الاجتماع الإنساني ضروري للتعاون من أجل الحصول على الغذاء. ويقول في ذلك "أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: أن الإنسان مدني بالطبع (أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران"^{٤٠}.

٤- منهجه:

وهو بالطبع المنهج العلمي وطرائقه وأدواته، أي منهج البحث العلمي الاجتماعي.

ويعتمد علم الاجتماع الثقافي على المنهج التاريخي، والمقارن والوظيفي، لدراسة المجتمعات، حيث يقول "هربرت سينسر": أن معرفة وظائف الناس كقيلة بمعرفة بنيتهم، فالمنهج التاريخي يعطينا معلومات مهمة عن سيرورة المجتمعات وتغيراتها من حيث السلوكيات والرموز المستعملة، بينما بالمنهج المقارن نستطيع إحداث مقارنة بي هذا المجتمع سابقا وحاليا، أو بين المجتمعات فيما بينها واتي

^{٣٩} المرجع نفسه، ص ص ١١٦-١١٧.

^{٤٠} محمد أحمد بيومي: مرجع سابق، ص ١١٩.

نشأت بدرجة متوازية من حيث التطور والسلوكيات التي انتهجتها، ويعتبر المنهج المقارن الذي استخدمه الأب الروحي لهذا التخصص بمثابة النقطة الرئيسة لبدايته، حيث كان يسعى من خلال استخدامه لهذا المنهج للوصول إلى نظريات كبرى أو تعميمات شاملة، ولكن يؤدي به إلى زيادة تحديد الفروض وتخصيصها^{٤١}.

٥- مجاله:

مجال علم الاجتماع الثقافي واسع باعتباره أهم التخصصات التي تعني بدراسة الإنسان، الذي يصعب دراسته دراسة حقيقية كباقي الكائنات الأخرى.

^{٤١} غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع (مفاهيم-موضوعات- دراسات)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١٣.